

العتبات النصية ودلالاتها في رواية هلابيل - سمير قسيمي

م. مكي محمد حسون

جامعة القادسية/ كلية التقانات الإحيائية

Textual thresholds and their connotations in Halabeel's novel

Maki Muhammad hasoon

College of biological technology. University of al-kadissya

makke.hason@qu.edu.iq

Abstract

Abstract: The textual atati is considered one of the most important issues raised by the new critical consciousness, due to its effectiveness, informational value and importance in illuminating the text and revealing its depths, as this process, whether in the western or Arab critical achievement, has become an epistemological field in its own right, as the new knowledge field has contributed to stimulating the existing relationship between the thresholds. And the texts surrounding or adjacent to the central text, so that the concept of the threshold becomes a basic and essential component that has its formal characteristics and semantic functions. The central on the other hand.

Key words: text thresholds, title, author name, initialization, dedication, margins ...

الخلاصة :

تعد العتبات النصية من أهم القضايا التي يطرحها الوعي النقدي الجديد، نظراً لفعاليتها وقيمتها المعرفية وأهميتها في إضاءة النص وكشف اغواره، إذ اوضحت هذه العملية سواء في المنجز النقدي الغربي أم العربي حقلاً معرفياً قائماً بذاته، إذ اسهم الحقل المعرفي الجديد في إثارة العلاقة الموجودة بين العتبات والنصوص المحيطة أو المجاورة للنص المركزي ليصبح مفهوم العتبة مكوناً أساسياً وجوهرياً له خصائصه الشكلية ووظائفه الدلالية، أصبحت العتبات النصية من مستجدات النقد الحديث والمعاصر، وذلك من خلال طريق موقعها في فضاء النص، بوصفها كلية دالة أو نظاماً من العلاقات الدالة من جهة، وفي علاقتها بالنص المركزي من جهة أخرى. أن النص لا معنى له من دون وجود هذه العتبات وغيابها يؤدي إلى شتات النص.

الكلمات المفتاحية: العتبات، العنوان، اسم المؤلف، الغلاف الخارجي، العناوين الداخلية، الدلالات، الأهداء.

الكلمات الافتتاحية: عتبات نصية، عنوان، اسم مؤلف، استهلال، اهداء، هوامش.

المقدمة :

لقد اهتم الأدباء والنقاد في الدراسات القديمة سواء الغربيين منهم أو العرب بدراسة النص الأدبي من جوانبه الداخلية كلها والخارجية دراسة تحليلية، ومع مرور الزمن والتطور الحاصل في الساحة تفتنت الدراسات الحديثة والمعاصرة إلى أهمية الجوانب الأخر للنص من غلاف وعناوين، واسم مؤلف، وهذا ما يسمى بالعتبات النصية أو النصوص الموازية، وهناك من الدارسين الذين أولوا النص ومكوناته عناية فائقة، إذ إنه لا يمكن أن يقدم أي نص خالياً من

مكوناته الأساسية، فهي تعد وسيلة القارئ التي تقوده من طريق النصوص إلى عالم النص، والأهم من ذلك خدمتها للرواية من الناحية الجمالية واستقطاب القراء واثارتهم. وهذه العتبات لها علامات ووظائف عديدة، فهي تخلق لدى المتلقي رغبات وانفعالات تدفعه إلى اقتحام النص برؤية مسبقة في غالب الاحيان.

- أولاً: مفهوم العتبات :

- المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب لفظة "العتبة"، أسفكه الباب أو توطأ أو قبل العتبة العليا، والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب والأسكفة السفلى، والعارضتان العاضدتان، والجمع عتب وعتبات، والعتب: الدرج، وعتبة اتخذتها"¹.

- المفهوم الاصطلاحي: العتبات النصية هي علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي/القارئ، وتشحنه بالدفعه الزاخرة بروح الولوج إلى اعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معان وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، تنير دروبه، وهي تتميز بوصفها عتبات لها سياقات تاريخيه ونصية ووظائف تأليفية تغتزل جانباً "مركزياً" من منطق الكتابة"². إذ يمكن القول إنه مهما تعددت التسميات للمصطلح تبقى هي المنفذ الأساس للدخول إلى النص والغوص في عوالمه بكل اشكاله حتى وأن كانت تشترك مع نصوص أخرى في بعض الاجاءات كما قد تكون تتعلق بنص واحد منها.

ثانياً أنواع العتبات :

1. العتبات النثرية الافتتاحية: وهي كل "الانتاجات المتناصية التي تعود مسؤوليتها للتأثير المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، وهي أقل تحديد عند "جينيت"، إذ تتمثل في الغلاف أي الجلادة، كلمة الناشر، الاشهار، الحجم، السلسلة"³ ويندرج تحت هذا العنوان عنصران:

• نص المحيط النثري: والذي يضم تحته كل من "الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الاشهار، .. وقد عرف تطوراً مع تقدم الطباعة الرقمية"⁴. أو بتعبير آخر هي تلك العناصر المحيطة بالكتاب"⁵

• النص الفوقي النثري: ويندرج تحته كل من الاشهار، وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر"⁶

2. العتبات التأليفية: تمثل كل تلك النتاجات والمصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى الكاتب/ المؤلف حيث ينخرط كل من اسم المؤلف، العنوان، العنوان الفرعي، الاهداء، الاستهلال"⁷... وينقسم على قسمين: أ. النص المحيط التألفي: والذي يضم تحته كل من "اسم المؤلف، العنوان، العناوين الداخلية، الاستهلال، التصدير، التمهيد"⁸

• النص الفوقي التألفي: يضم كل تلك الخطابات الخارجة عن النص إلا أنها تعمل على إضاءته وشرحه وتكون إما عامة مثل "اللقاءات الصحفية، الاذاعة والتلفزيون، الحوارات، المناقشات، الندوات، المؤتمرات، القراءات النقدية، وكل هذا ينظم تحت النص الفوقي العام، أما المراسلات، المذكرات الحميمية، التعليقات الذاتية، تندرج ضمن النص الفوقي الخاص"⁹.

يتضح من ذلك أن بين العتبات النظرية والتأليفية علاقة تكاملية، فالنثرية تتعلق بكل ما يحتوي عليه الغلاف، أما العتبات التأليفية، فهي متعلقة بمتن النص، اذن فالعتبات النظرية جزء لا يتجزأ من العتبات التأليفية فكل واحد منها يكمل الآخر.

ثالثاً: أقسام العتبات :

1. النص المحيط: يتحدث "حينيت"، عن النص المحيط فيحل القارئ إلى جملة من التقنيات الطباعية المستندة إلى تلك العلاقة التقاعدية بين المؤلف والناشر، فيغدو النص مما يقع تحت المسؤولية المباشرة والاساسية للتأثير مثلما اخرج الكتاب من خطوط مستعملة وصور مرفقة بالغلاف، وعناوين، وحتى نوع الورق الذي طبعه به الكتاب¹⁰، وهي كل ما يتعلق بالنص وينشر معه في زواياه مثل عناوين الفصول، وما يوجد داخل الكتاب¹¹، وما يتعلق بالعناوين الداخلية والخارجية المدونة على ظهر الغلاف مثل: المقدمات، الاهداءات، التصديرات، الفهارس، الهوامش¹²، فالنص المحيط يضم تحته كل من اسم الكتاب، العنوان، الاستهلال، الاهداء، العناوين الداخلية، الهوامش والحواشي.

- اسم المؤلف :

يعد اسم المؤلف العتبة الثانية في الغلاف بعد العنوان، إذ يأخذ الشخص اسماً فمعناه أن يعرف به ويتميز في المجتمع عند باقي الأفراد الآخرين وفي المجتمع الذي ينتمي إليه، فالتسمية ميثاق اجتماعي يدخل بموجبه المسمى دائرة التعريف التي تؤهله لاستغلال ذلك الاسم في التعاملات الخاصة مع الاشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، فلكل اسم دلالة اجتماعية¹³، لا يمكن أن يخلو أي عمل من اسم صاحبه " فله سلطة عليا عليه- النص وما على القارئ سوى البحث عن الدلالة، ويعد المؤلف تبعاً لذلك هو المالك لحقيقة النص¹⁴ .

كما يتخذ ترتيب واختيار الموقع المناسب للذات المبدعة بعداً دلالياً، " فيوضع الاسم في أعلى الصفحة لكي يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الاسفل".¹⁵ .

ويمكن لاسم المؤلف أن يأخذ ثلاثة أشكال يشترط بها كما ذكره " جيرار حينيت"، 1. إذا دل اسم المؤلف على الحالة المدنية له فيكون الامام الاسم الحقيقي للمؤلف وهو النمط الاكثر انتشاراً .

2. أما إذا دل على اسم غير حقيقي كاسم فني أو شهرة فنكون امام ما يعرف بالاسم المستعار .

3. وإما أن يدل على اسم مجهول¹⁶ .

-العنوان :

عرفه "سعيد علوش"، بأنه: " مقطع لغوي أقل من الجملة نصاً" أو عملاً فنياً، كما ذهب "ليوهوك"، إلى أن العنوان هو مجموعة من العلاقات اللسانية التي يمكن أن تدرج رأس نص لتحده وتدل على محتواه¹⁷ . يعد العنوان احد العتبات الاساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، اذ يشكل عتبة اساسية في تحديد الأثر الادبي، فمن طريقه تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص¹⁸ إذ يصبح "العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنمى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثيلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه".¹⁹

فضلا" عن أن العنوان " يأتي بمستويات مختلفة، لتكوين العتبة الأخطر في جملة العتبات في علاقاته، وبكل من النص والقارئ فهو يهب النص كينونته إذ إن النص لا يكتسب الكينونة إلا بالعبارة، إذ يمثل العنوان الدليل الذي يفضي بالقارئ الى النص²⁰ فالعنوان هو الذي يعطي النص هويته فهو بمثابة الرأس للجسد وهو المفتاح الأول لولوج المتلقي إلى النص، إذن فالعنوان هو سلطة النص، ويرى " طه حسين"، " أن العنوان يكون عبارة صغيرة تعكس عادة كل عالم النص المعقد الشاسع الاطراف"²¹

-أنواع العوانات :

تتعدد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها، ومن أهم أنواع العناوين هي :

العنوان الحقيقي: هو مر يحتل واجهة الكتاب، ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي وهو العنوان الحقيقي والاساسي والاصلي، ويعد بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته فتميزه عن غيره.

ب.العنوان المزيف: ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي هو اختصار له وظيفته وله تأثير وتعزيز للعنوان الحقيقي، وتأتي غالبا" في الغلاف والصفحة الداخلية وتعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي إن ضاعت صفحة الغلاف ولا حاجة للتمثل له لأنه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي، وهو موجود في كل كتاب"²²

ج.العنوان الفرعي: يتسلسل عن العنوان الحقيقي ويأتي بعده لتكملة المعنى وغالبا" ما يكون عنوانا" لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب وينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي مقارنة بالعنوان الحقيقي .

د.العنوان التجاري: يقوم اساسا" على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية، وهو عنوان يتعلق غالبا" بالصحف والمجلات وهذا ينطبق كثيرا" على العناوين الحقيقية لأن العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري وتجاري"²³.

-وظائف العنوان :

أ.الوظيفة الإيحائية: تدفع بالعنوان إلى حمل إحياء معين " قد يكون تاريخيا" أو خاصا" بالجنس الادبي كاستعمال أسم البطل وحده في التراجم أو اسم الشخصية في الكوميديا أو استعمالها في نهاية العناوين الملحمية الطويلة كالإلياذة " "²⁴.

ب.الوظيفة الوصفية: هي الوظيفة التي يقدم العنوان من طريقها شيئا" عن النص، " الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان، ولها عدة تسميات، يسميها" غولدن شتاين"، بالوظيفة الدلالية، أما"كونتورويس" فيسمها بالوظيفة اللغوية الواصفة، وهي التسمية التي يراها " جوزيف بيزا"، تنتمي بأمانة لهذه الوظيفة"²⁵.

ج.الوظيفة الإغرابية: تعد الوظيفة الإغرابية من الوظائف المهمة للعنوان " يعول عليها كثيرا" على الرغم من صعوبة القبض عليها فهي تغرر بالقارئ المستهلك بتثيبتها لقدرة الشراء عنده وتحريكها لفضول القراءة فيه، القاعدة المنتظمة لهذه الوظيفة قد وضعت منذ قرون في مقولة العنوان الجيد وهو أحسن سمسار للكتاب"²⁶.

د.الوظيفة الدلالية: تأتي الوظيفة الدلالية مصاحبة للوظيفة الوصفية وتحمل بعض من توجيهاتها المؤلف في نصه يقول: "جينيت, عن هذه الوظيفة إنه لا مناص منها لأن العنوان مثل أي ملفوظ بعامة له طريقته بالوجود وأن نشأ اسلوبه حتى على الأقل ببساطة, فإن الدلالة الضمنية قد تكون بسيطة أو زهيدة ومن المبالغة أن نسميها وظيفة دلالية ضمنية غير مقصودة من المؤلف دائما", كما أنها تعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء والتلميح, من طريق تراكيب لغوية بسيطة²⁷ .

-الاستهلال: لقد شرع الاستهلال في الدراسات الحديثة من ارتباط مصطلح الاستهلال بالعبثات فليس ذلك من قبيل موقعه من النص, "إذ يمكن أن يكون ذلك مطلقا" خصوصا" بعد أن تواضع النقد العربي الحديث على ايوائها إلى حقل النص الموازي, الذي يوحي بوجود نص لا يتقاطع في الأصل مع النص الأصلي²⁸ , والاستهلال هو " الاطلالة مع الموضوع يأتي على شكل حكمة أو شعار عباراته موجزة وجذابة وسهلة الحفظ ودعوة ضمنية لمساهمة المتلقي²⁹ .

الاستهلال هو الصدى البنائي والتاريخي المتوالد من العمل الفني كله خاضع لمنطق العمل الكلي وفي الوقت نفسه هو عنصر له خصوصيته التعبيرية باعتبار بدأ الكلام والبداية هي المحرك الفاعل الأول للنص, ويعرفه "ارسطو", هو بدء الكلام ويناظره في الشعر المطع, وفي فن العزف على الناي, الافتتاحية, كلها بدايات كأنها تفتح السبيل إلى ما يتلو".³⁰

وللاستهلال وظيفتان, الاولى: جلب القارئ أو السامع أو المشاهد وشده للموضوع, أما الثانية: هي التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص وهذه الوظيفة ذات شعب عدة منها الاستهلال في أحسن المواضع وأكثرها استنارة³¹ .

الإهداء :

-الإهداء: هو تقليد قديم إشار إليه الكثير من الأدباء والكتاب وقبلهم الشعراء وهم يتوجهون بإهدائهم إلى شخصيات لها حضورها ودورها في الاوساط الثقافية والسياسية والدينية, واشتغال هذه العتبة بوصفها تقليدا" أدبيا" يؤطر العلاقة بين المهدي والمهدي إليه, على اختلاف طبقاتهم, إذ تشتغل عتبة الإهداء على نقطة محورية, ومهمة تركز على طبيعة العلاقة بين طرفي الإهداء وهذه بمثابة رسالة بائه, مكثفة, مركزية تحمل في طياتها الكثير من الدلالات³². بنية الإهداء من البنيات الاسلوبية التي يلجأ إليها الروائي في محاولة جادة منه بالاعتراف, ولو بجزء يسير من فضل الآخرين عليه, أو تضمينها رؤية ذاتية عاطفية تضع النص في مرآة ذاتوية خاصة, كما أنه غالبا" ما يعتمد إلى وضع رهانات خاصة بالمهدي إليهم وأسلوبية التعامل بينهم³³ .

-العناوين الداخلية:

هي عناوين مرفقة أو مصاحبة للنص بوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث , والأقسام والاجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية وهي كالعنوان الاصلي غير أنه يوجه للجمهور عامة, أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منها مقروئية وبمدى اطلاع الجمهور فعلا" على نص الكتاب, أو تصفح وقراءة فهرس موضوعته بوصفهم من يرسل إليهم النص والمنخرطون فعلا" في قراءته³⁴. والعناوين الداخلية في الكتاب على عكس العنوان

الاصلي الذي يعد حضوره ضرورياً، فحضور العناوين الداخلية هي ليست ضرورية والزامية في كل الكتب، الا ما كانت تحتاج إلى تبيان اجزائها أو فصولها ومباحثها، فتوضع هذه العناوين لزيادة الإيضاح "35".

-الحواشي والهوامش:

يقدم "جنيت"، تعريفاً "شكلياً" للهامش والحاشية، " هي ملفوظ متغير الطول مرتبط بجزء منته تقريباً" من النص، أما أن يأتي مقابلاً له وأما أن يأتي في المرجع، فهي اضافة تقدم للنص قصد تفسيره، أو توضيحه أو التعليق عليه بتزوده بمرجع يرجع إليه تتخذ في ذلك شكل حاشية الكتاب أو العنوان الكبير في الصحافة بملاحظاتها وتبنيهاها القصيرة أو الموجزة الواردة في أسفل الصفحة النص أو في آخر الكتاب تخبرنا عما ورد فيه، "36".

-العتبات النصية ودلالاتها في رواية "هلابيل"،

-أولاً: دلالات الغلاف:

إن الغلاف الخارجي يتضمن على ما يحيط بالرواية، فهو تعد واجهة يقدم من طريقها المؤلف روايته للجمهور المتلقي، " يعد الغلاف العتبة الاولى التي تصافح يصر المتلقي، لذلك أصبح محل عناية واهتمام الادباء الذين حولوه من وسيلة تقنية معقدة لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من المحفزات الخارجية والمواجهات الفنية المساعدة على خلق المتن". "37". جاء الغلاف في رواية "هلابيل"، كعتبة اساسية تساعد القارئ في الدخول إلى النص لما يحمله من مؤثرات ودلالات تمثلت في: "العنوان، اسم المؤلف، دار النشر، اللوحة الفنية" "38"، ودار النشر كانت في الصدارة وهي غالباً ما تأتي في اسفل الصفحة ويوجد بجانبها شعار مرتبط بها، ودار النشر دورها في الترويج للرواية بوصفها عتبة اساسية لا يقل شأنها عن أي عتبة أخرى.

إن الغلاف هو ذلك الفضاء الذي تتمظهر فيه الملامح البارزة والقسمات والسمات فهو الباعث الاول في "الاقبال أو الاعتراض لذلك فإن العناية بجودة واخراجه على الوجه الحسن من الاجراءات الجمالية الضرورية والمصطلحية". "39"، أن الغلاف في هذه الرواية هو البوابة التي وضعها المؤلف للقارئ للدخول منها إلى المتن الحكائي، أن الغلاف له أهمية كبيرة في ترسيخ الرواية في ذهن القارئ، فهو يسهم بطريقة غير مباشرة في نجاح القصة الادبية، ولا يمكن تجاهله في أي شكل من الاشكال فالواجهة الامامية لأي عمل ادبي تعد المقصد الاول لأنظار المتلقي وهي بدورها تغري القارئ في دخوله للنص.

-اسم المؤلف:

يتموضع اسم المؤلف في رواية "هلابيل"، في الواجهة الامامية باللون الاسود بخط متوسط، إذ: " يدل على الألم والخوف من المجهول"، "40"، ربما بهذا اللون اراد أن يصف الحالة المأساوية والاحزان التي عاشها في طفولته، وهذا ما دل عليه قوله: "لم أمكث في بطن أمي أكثر من ثمانية أشهر، زعم الطبيب أنني شكلت خطراً" عليها، لا جبر على الخروج إلى هذا العالم وعلى دخول سجنه بتهمة خطورتي على حياة من منحني الحياة"، "41".

ثم يتكلم عن نفسه على لسان "قدور"، تلك الشخصية التي عانت معاناة شديدة، وظهر ذلك في فصل كامل اسماء "تتاجي"، إذ يقول: "لم يبق سوانا يطالب بالمصروف، فجميع اشقائي كالسلاحف البحرية، بمجرد أن يفتحوا أعينهم، نزلوا المنزل واهملوا والدي، صحيح أنه لم يكن يسهم بالكثير، ولكن قليلة كان يحمل عني ويجعلني أضحي بقدري"،

"42". ثم يتكرر اسم المؤلف في الصفحة الثانية بعد الغلاف وفي الواجهة الخلفية للرواية دلالة على سلطته العالية في النص، ولكنه يعترف بعدم تحمله مسؤولية القسم الثاني من الرواية وينصح القراء أن يكتفوا بقراءة القسم الأول إذ يقول: "فإني برئ من كل ما جاء فيه رفعا" لأي أذى قد يصيب عقيدتهم بسبب سوء الفهم وإذا اصرروا على قراءته فانصحهم أن لا يحكموا عليه بالظاهر وحسب"، "43". أنه لا يمكن أن يظهر أي عمل أدبي دون ذكر مؤلفه، إذن هناك علاقة تكاملية بين المؤلف والنص فلا نص من دون مؤلف ولا مؤلف من دون نص. اسم المؤلف عتبة اساسية لا يمكن الاستغناء عنها فهي التي تبرز جنس النص وطبيعته.

-العنوان :

عنوان الرواية يكون بعد اسم المؤلف مباشرة وجاء على شكل كلمة واحدة وهي اسم "هلابيل"، فالقارئ أثناء تلقيه للعنوان يتبادر إلى ذهنه بمجرد قراءة كلمة "هلابيل"، ماذا يعني المؤلف بـ"هلابيل"؟ وهل هلابيل شخصية يريد المؤلف أن يروي لنا قصتها؟ أي أن العنوان أحيانا" يثير في القارئ الحيرة والدهشة، والعنوان رؤية تخلق من رحم النص، فالعنوان هو المفتاح الرئيس للنص وأول رسالة يتلقاها القارئ قبل فهم النص، لقد تكرر اسم هلابيل في الرواية عدة مرات هناك جماعة من الرجال يرددون هذا الاسم على شكل قصيدة إذ ينشدونها بصوت واحد:

هلابيل... هلابيل أبونا أنت من قبل
فلا قابيل أو هابيل أعطي قبلك العقل

عنوان الرواية يؤثر في القارئ ويثير في نفسه نوعاً من الفضول، وما عليه إلا اللوج إلى النص لكي يعرف حقيقته. ربما اللون البنفسجي هو اللون المناسب الذي اختاره المؤلف، ليعبر به عن الحالة المأساوية والتشاؤمية التي يعيشها هلابيل، فقد عاش منبوذاً وحيداً كما هو ظاهر في الرواية، اراد المؤلف أن ينقل ذلك الحس التشاؤمي إلى عالم الطبيعة المحيط به. ويدخل العنوان ضمن الوظيفة الإغرائية التي تستدرج القارئ لقراءة النص وفك معانيه المضمره. -ماذا نقصد بـ "هلابيل":

هلابيل في الرواية هو "الابن غير الشرعي لآدم، هو ابن الخطيئة"، "45"، وقد مزج المؤلف بين عالمين، عالم الخيال، وعالم الواقع، وقد ولد هلابيل بين الارض والسماء، كرهه والده لأجا ما اقتراه من خطيئة"46"، هلابيل هو الاخ الثالث لقابيل وهابيل، إذ إن الفرق بينهما أنه الابن غير الشرعي، وهما ابنا شرعيين لآدم وحواء، إذ أن لكل من هما أخت توأم، إلا هلابيل فقد كان ميلاده مفرداً"، "47"، وتزوج هلابيل من زوجة القتل أي زوجة هابيل على حسب ما ترويها الرواية يقول: "فيقتل الاخ اخاه ويدفنه، هناك رها وهناك قرر أن يحدث آباه مرة أخرى في أن يزوجه بزوجة القتل، فأبى أن يكون له ولد من ولد الزنى"، "48"، وقد أنجب هلابيل من زوجة القتل ممن يدعوهم "الوافد أبناء هلابيل"، "49"، ومن طريق القراءة الأولى للعنوان ندرك أن هلابيل اسم شخص له علاقة بقصة هابيل وقابيل التي وردت في القرآن الكريم، لا بد لكل مؤلف مغزى بدءاً من مباشرته بالكتابة حتى انتهائه منها، ربما المؤلف يريد من القارئ أن يشاركه في ذلك الخيال الواسع الذي تكلم عنه في الرواية.

-الألوان :

تعد الألوان من أهم المكونات الأساسية للجمال، ويمكن أن نقول إن اللون في ذاته جميل مهما كانت دلالاته، ومهما كانت غاية الكاتب أو الروائي وحتى الشاعر في وضعه للألوان فلكل لون دلالة خاصة به. فاختيار الألوان يرجع إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد وحتى ثقافته أي أن الألوان تلعب دوراً مهماً في التأثير على نفسية الفرد" للون أثر فزلوجي ينبع من شبكة العين، إذ يقوم الخلايا المخروطية بتحليل اللون المناسب سواء أكان اللون ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء أو عن الضوء الملون"،⁵⁰ يتوسط غلاف الرواية مجموعة من الألوان المتمازجة بين الأخضر والأصفر والبنفسجي والأبيض ونقطة حمراء فوق هذه الألوان فاللون البنفسجي يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية وبالمثالية كما لا يوحى بالأسرى والاستسلام⁵¹، ويمكن تقسيم لوحة الغلاف على قسمين: قسم اتسم بالنورانية وهو القسم العلوي وقسم تميز بالسوداوية، وهو القسم السفلي، وغالباً ما يرمز هذا اللون إلى الحزن والألم والموت كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكنم،⁵²، إذن الألوان عتبة أساسية من عتبات النص يضعها المؤلف حتى يكسب القارئ ويستميل قلبه وكأنه بهذه الألوان يأمره بالدخول إلى متن النص، فضلاً عن ذلك أن لهذه الألوان يكون ترويج للرواية كسلعة معروضة في الأسواق الأدبية.

-الواجهة الخلفية للرواية :

الواجهة الخلفية للرواية تضمنت: العنوان، اسم المؤلف، وبعض مؤلفاته، ومصممة اللوحة التي ظهرت في الواجهة الأمامية هي "فاطمة لوتاه"، ومصمم الغلاف "سامح خلف"،⁵³ فضلاً عن دار النشر وهي الدار العربية ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الواجهة الخلفية للرواية هي العتبة الخلفية للمؤلف والتي تقوم بوظيفة عملية وهي الفضاء الوافي⁵⁴،

احتوت الواجهة الخلفية لرواية هلايل على فقرة موجزة أهم ما جاء فيها أن الرواية تغوص في الجذور الهوياتية للمجتمع المغربي وبخاصة في بعدها الديني الروحاني الباطني المتجذر في الحالة الصوفية المرابطة المتفتحة على التسامح وقبول الآخر....، الواجهة الخلفية عبارة عن ملحق، يريد المؤلف من طريقه إثارة المتلقي ويكشف عن مدى نجاح الكاتب في تأثيره في القارئ أو حسن اختيار المؤلف لواجهة الغلاف سواء الأمامية أو الخلفية، إذن للمؤلف دور في جذب القارئ وبث فيه حب الاطلاع والكشف والبحث.

-دلالات الاهداء :

إن الإهداء تقليد ثقافي وفني، يدخل المؤلف بوساطته مع المتلقي أو القارئ، في علاقة وجدانية حميمية قوامها التواصل العلائقي البناء أو الهادف إنسانياً، سواء أكان سياسياً أم ثقافياً أم اجتماعياً أم دينياً،⁵⁵، والاهداء وتقدير وعرفان من المؤلف سواء كانوا أشخاصاً أو مجموعات "واقعية أو اعتبارية، وهذا الاحترام أما يكون على شكل مطبوع أو على شكل مكتوب يوقعه المؤلف بخط يده في النسخة المهداة"،⁵⁶،

نجد أن "جينيت"، يفرق بين إهداءين، إهداء خاص يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه، ويتسم بالواقعية والمادية، وإهداء عام يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات والمنظمات ورموز الحرية والسلام والعدالة⁵⁷، تعد عتبة الإهداء عتبة ثانية بعد العنوان، إلا إنها ليست ضرورية ومهمة على خلاف اسم المؤلف والعنوان، جاء الإهداء في رواية هلابيل على الشكل الآتي :

إلى ملاك اسمه زوجتي

إلى الساكن في قلب تولستوي.... وحدة قياس

إلى الراحل عبدالله الاطرشي أينما نزلت..... في الجنة أو الجحيم⁵⁸

وعتبت الإهداء في الرواية قد زاد النص رونقا، فهو لم يوضع عبثاً، وضع بقصدية وأسهم في جمال النص وتألقه .

-دلالات الاستهلال :

يعد الاستهلال عتبة من عتبات النص المهمة التي تثير في نفس القارئ أو المتلقي التشويق والإثارة إذ لا بد منها قبل الدخول إلى أعماق النص، قد يعطي القارئ المعرفة، فضلاً عن أنه يعد ذا أهمية كبيرة ومهاد أولي لكل نص أدبي، وبما أن لكل نص نهاية سواء كانت هذه النهاية مفتوحة أو مغلقة لا بد أن تكون له بداية.

استفتح المؤلف روايته باستهلال جميل جاء على شكل قصيدة نثرية، مملوءة بالصور البيانية إضافة له معناً وجمالاً أدبياً:

آت من الارض، كأشجار الصنوبر

يعشق الارض

وتعشقه السماء

يخدش الرحم الذي زرعه فيه... كي يكون

ينتظر اللحظة كي تأتي

كي يخدش في جسد الأنثى

ويحول من حملته قرونا⁶⁰

يقول ايضاً :

امرأة لا يحرثها القادم من خلف السر

لكن اللحظة لم تأت

وامتدت قرونا "

قال القادم من خلف العمر: إن الوافد يأتي

قالت أم الوافد.... بل يأتي

صرخ الوافد من جدران الرحم

سأقيل اللحظة من قاموس الوقت⁶¹

إن الاستهلال له علاقة بالمضمون، وقد عمد المؤلف ذلك حتى يستوقف القارئ ويجبره على قراءته ومحاولة فهمه واستيعابه، والبحث عن معناه داخل النص، ويرد في الاستهلال من هو الوافد المنتظر؟ إلى أن يدخل القارئ في النص ومحاولة فهمه فيكتشف من هو الوافد" الوافد هم أبناء هلايل انجبهم من زوجة القتيل"،⁶² وقد تكرر الاستهلال داخل المتن الروائي على شكل فقرة أهم ما جاء فيها" ولكنني سأقول أن قدور هو الوافد الآتي من الارض، كونه الآن ونفخ فيه ليعتث بعد سنين ويجرح من رحم اللاحق، في غير الذي عرفناه ولكن بروحه التي ضمتني"⁶³، إن الاستهلال إضاءة طريق القارئ للوصول إلى النص، والاستهلال عتبة رئيسية لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من أهمية كبرى في مساعدة القارئ في فهم النص وفك طلاسمه، من طريقة البحث في أغوار النص فضلا" عن إسهامه بشكل كبير في الترويج للرواية.

-دلالات العناوين الداخلية :

إن العناوين الداخلية مهمة وضرورية كما هو حال العنوان الرئيس، كما أن غيابها لا يحدث أي خلل في النص، لكنها تساعد في مساعدة القارئ وتوجيهه في فهم النص، والعناوين الداخلية" تتعلق بالوجود الأنطولوجي لها إذ إنه على نقيض العنوان الذي أصبح عنصرا" لا غنى عنه، إن لم يكن للوجود المادي للنص فلوجود الاجتماعي على أقل تقدير، فإن العناوين الفرعية ليست شرطا" مطلقا"⁶⁴، يقول جيرار جينيت: " إن العناوين الفرعية الداخلية هي عناين تستدعي بما هي عليه، نوع الملاحظات نفسها وأن كونت هذه العناوين داخلية للنص أو للكتاب على الأقل فهي تستدعي ملاحظات أخرى"⁶⁵.

قسم المؤلف رويته إلى اثنتي عشر فصلا"، كل فصل من هذه الفصول جاء مكملا" للفصل الذي بعده، على الرغم من أن العناوين ومختلفة عن بعضها البعض، على سبيل المثال: تناجي، هامشان، بن يعقوب، الربوني، بوح، رائحة، همس آخر وغيرها....

والعناوين الداخلية التي انتقاها المؤلف تبدو بوضوح إنها جاءت لتختزل النص بكامله، والمتلقي عند قراءته الاولى للعناوين سيعطي تأويلا" اولاً" لها وعند دخوله للمتن ستتضح الصورة امامه بشكل واضح ماذا يريد الكاتب.

-دلالات الهوامش والحواشي :

الهوامش عادة تكون في أسفل الصفحة على عكس المقدمة فهي تأتي في مستهل النص، والهوامش عبارة عن نصوص صغيرة تلحق بالنص للتوضيح والتبيان.

والهوامش عتبة من عتبات النص تساعد المتلقي في فهم النص وإدراكه، ويعتبر " جيرار"، أول من أهتم بعتبة الهوامش، فهي عتبة ضرورية يأتي بها المؤلف أو الكاتب حتى يفهم القارئ النص ويفسره.

جاءت الهوامش في رواية هلايل للتوثيق والتعريف والتوضيح وشرح بعض الكلمات الصعبة وربما للتعريف بشخص ما، وفقد كانت الهوامش موجودة بنسبة كبيرة في الرواية، وخاصة في القسم الثاني منها، المعنون بملاحق، فقد تكون شارحة ومفسرة لمتن النص.

منها ما يخص مذكرات "سيباستيان دي لا كروا"، "هي التي كان قدور فراش وأعادة صياغتها في نص واحد، إلا أن قدور يؤكد أنه لم يجد النص الفرنسي الذي ترجم عنه أخوه"⁶⁶، وجاء في الهامش الأخير أن هلابيل نكح زوجت القتل وأنجب منها من يدعوهم الوافد أبناء هلابيل، وأضاف سيباستيان، أن هذا النص نفسه الذي ترجمه عن نص بابلي، ينتهي عن قوله: "وبزرة فيه، ويقصد به صاحبه برفض آدم تزويج هلابيل، وكان لرغبته في قطع نسل بدأ بخطيئة"⁶⁷.

إن الهوامش كانت مكملة للمتن الروائي، واران الكاتب من طريقها أن يضع القارئ في صلب الموضوع الحكائي، وأن يخرج من دوامة الغموض الذي اتصف به النص.

-خاتمة البحث :

1. إن العتبات النصية ضرورية لا يمكن لأي كاتب أن يستغني عنها في أي شكل من الاشكال لأنها تساعد القارئ بنسبة كبيرة على فك مضمرات النص.
2. إن النص لا معنى له من دون وجود هذه العتبات، وغيابها يؤدي إلى شتات النص. فهي تعد المهاد الأولي للمتن الحكائي.
3. العتبات النصية بمثابة مفتاح للقراءة تمكن القارئ من الدخول إلى أغوار النص الرئيس لما تحمله من دلالات وعلامات تساعد في عملية التوصيل بين المبدع والمتلقي.
4. إضافة العتبات النصية في رواية هلابيل جمالية على النص، إذ تحفز القارئ على فهم النص والإحاطة به من جميع جوانبه الداخلية والخارجية.
5. اسهمت العتبات النصية في الانفتاح على النصوص في إطارها الخارجي والداخلي المباشر وغير المباشر وشكلت قفزة نوعية جديدة.

-الهوامش :

1. لسان العرب، 948/4
2. بيانات الشعرية العربية، 13
3. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، 45
4. قراءات في الشعر العربي الحديث، 49
5. استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، 225
6. المصدر نفسه، 226
7. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، 49
8. الشعر والتلقي، 50
9. استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، 226

10. إشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب, 27
11. في نظرية العنوان, 38
12. شعرية النصوص الموازية في ديوان عبدالله حمادي, 41
13. السمة والنص السردي, 76
14. من النص إلى النص المترابط, 118
15. بنية النص السردي, 60
16. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, 64
17. العنوان والاستهلال في مواقف النفري, 30
18. بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية, 15
19. عتبان النص, البنية والدلالة, 160
20. في نظرية العنوان, 46
21. تحليل الخطاب السردي, 277
22. تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص, 50
23. المصدر نفسه, 51
24. استراتيجية العنونة في شعر الاخضر فلوسي, 42
25. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, 87
26. العنوان وسيموطقيا الاتصال الادبي, 85
27. تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص, 57
28. الاستهلال في شعر غازي القصيبي, 26
29. معجم السيمائيات, 115
30. الاستهلال فن البدايات في النص الادبي, 18
31. المصدر نفسه, 23
32. عتبات الكتابة النقدية, 89
33. جماليات التشكيل الروائي, 38
34. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, 124
35. المصدر نفسه, 125
36. المصدر نفسه, 127
37. مدخل إلى عتبات النص, 21
38. هلايل صفحة الغلاف الامامية
39. الصورة الشعرية وأسئلة الذات, 17

40. اللون ودلالاته في الشعر, 98
41. رواية هلابيل, 13
42. المصدر نفسه, 18
43. المصدر نفسه, 178
44. المصدر نفسه, 67
45. في نظرية العنوان, 87
46. رواية هلابيل, 188
47. المصدر نفسه, 189
48. المصدر نفسه, 188
49. المصدر نفسه, 206
50. المصدر نفسه, 207
51. الالوان, تصنيفها, مصادرها, رمزيتها, 1
52. اللغة واللون, 252
53. المصدر نفسه, 230
54. اللون ودلالاته في الشعر, 43
55. رواية هلابيل, 19
56. هلابيل صفحة الغلاف الخلفية
57. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث, 137
58. عتبة الاهداء, 6
59. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, 93
60. المصدر نفسه, 93
61. أدوات التنظيم الشعري في شعر نوفل ابو رغيف, 62
62. رواية هلابيل, 7
63. تعاليق الرواية من السيرة الذاتية, 73
64. رواية هلابيل, 9
65. المصدر نفسه, 9
66. المصدر نفسه, 149
67. المصدر نفسه, 207

- المصادر والمراجع :

1. أدوات التنظيم الشعري في شعر نوفل ابو رغيف, حسن محمود دوخي, w.w.w.nwfal .com
2. استراتيجية العنونة في الشعر الاخضر فلوسي, في مرثية الرجل الـكي رأى, نوال اقطي, رسالة ماجستير, جامعة محمد خيضر, الجزائر, 2007م
3. استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية, لولى الطاهر يعود غلى مقامه, مجلة المخبر, جامعة محمد خيضر, بسكرة, بدون سنة
4. اشتغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب, عموري الزواوي, الجزائر, بسكرة, 2005م
5. الاستهلال فن البدايات في الخطاب الادبي, ياسين النصير, دار نينوى للدراسات, سوريا, دمشق, 2009م
6. الاستهلال في شعر غازي القصيبي, مقارنة تنسيقية تحليلية, ميعض عبد الكريم, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, السعودية, 1434هـ
7. الالوان, دورها, تصنيفها, مصدرها, رمزيها, دلالتها, كلود عبيد, المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 2013م
8. بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية, نوره فلوس, رسالة ماجستير, جامعة مولود معمري, الجزائر, 2012م
9. بنية النص السردي, حميد لحمداني, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, بيروت, ط2, 2000م
10. تحليل الخطاب السردي, معالجة تفكيكية سيمائية في رواية زقاق المدق, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, 1995م
11. تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص, عبد القادر رحيم, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا, 2010م
12. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث, محمد الصفراني, الدار البيضاء, بيروت, ط1, 2008م
13. تعالق السيرة الذاتية من الرواية, عائشة بنت يحيى, الجزائر, 2006م
14. جماليات التشكيل الروائي, سوسن البياتي, عالم الكتب الحديث, اريد, الاردن, ط1, 2012م
15. رواية هلايل, سمير قسيمي, الدار العربية ناشرون, الجزائر, ط1, 2010م
16. السمّة والنص السردي, حسن فيلاي, موفم للنشر, الجزائر, بيروت, ط2, 2008م
17. الشعر والنص, جعفر علي العلق, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان الاردن, ط1, 1995م
18. شعرية النصوص الموازية في ديوان عبدالله حمادي, وفية بو غنوط, رسالة ماجستير, جامعة منتوري, 2007م
19. الصورة الشعرية وأسئلة الذات, قراءة في شعر حسن نجمي, عبد القادر غزالي, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2004م

20. عتبات جيار جينيت من النص الى المناص, عبد الحق بلعابد, تقديم سعيد يقطين, منشورات الاختلاف, الجزائر, ط1, 2008م
21. عتبات الكتاب النقدية, سوسن البياتي, دار غيداء, الاردن, ط1, 2014م
22. عتبات النص, البنية والدلالة, عبد الفتاح الجحمري, منشورات الرابطة, الدار البيضاء, ط1, 1996م
23. عتبة الاهداء, جميل حمداوي, w.w.w.diwanalarab.com
24. العنوان والاستهلال في مواقف النفري, عامر جميل شاهي, دار مكتبة حامد, عمان, الاردن, ط1, 2012م
25. العنوان وسيموطقيا الاتصال الادبي, محمد فكري الجزار, الهيئة المصرية العامة, مصر, 1998م
26. في نظرية العنوان, مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية, خالد حسن, دار التكوين, دمشق, 2007م
27. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر, خليل موسى, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا, 2000م
28. لسان العرب, ابن منظور الافريقي, دار صادر, بيروت, لبنان, ط1, 1997م
29. اللغة واللون, احمد مختار عمار, عالم الكتب, القاهرة, مصر, 1996م
30. اللون ودلالته في الشعر, ظاهر محمد الزواهر, دار الحامد, عمان, الاردن, ط1, 2008م
31. مدخل الى عتبات النص, بلال عبد الرزاق, افريقيا, الشرق, ط1, 2000م
32. معجم السيماتيات, فيصل الاحمر, الوراق للنشر, عمان, الاردن, ط1, 2008م
33. من النص الى النص المترابط, مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2005م